(الجزء التاسع) المجلد الخامس والثلاثون

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

أنشئ سنة ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صُوًى « ومناراً » كمنار الطريق

جمادى الآخرة ١٣٥٩ أغسطس سنة ١٩٤٠

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

تفسير القرآن الحكيم

تفسير سلفي أثري مدني عصري إرشادي اجتماعي سياسي

ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب (٦)

بعد أن فصلت الآيات السابقة مظاهر قدرة الله تبارك وتعالى وأدلة عظمته وعجائب صنعه في الكون ذكرت الشبهات التي يتذرع بها الجاحدون في إنكار نبوة الأنبياء ويبررون بها انصرافهم عما جاء به الرسل الكرام من الهدى والنور ومن هذه الشبهات استبعادأمر البعث والخلق الجديد بعد الموت والفناء

ومنها استبطاء العقوبة على التكذيب واستعجالها لتكون دليلا على صدق المبلغ عن الله تبارك وتعالى فى دعواه ومنها اقتراح الآيات والمعجزات . فأما الشبهة الأولى فقد فصلتها الآية الكريمة وردتها فى قوله تبارك وتعالى « وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وأما الشبهتان الباقيتان فقد أشير إليهما فى الآيتين الكريمتين كما عرض لهما القرآن الكريم فى سور كثيرة ماضية وتالية .

« ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة » ويطلبون إليك أن يوقع الله بهم العذاب والعقوبة قبل النعمة والعافية وهذا خلق من أخلاق الجاحدين المعاندين فى كل زمان ومكان استكباراً فى الأرض وتماديا بالباطل وبطرا على الحق ولقد حكى الله عن قوم هود عليه السلام فى سورة الأعراف « قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين الآية ٧٠ »

كما حكى عن قوم نوح فى سورة هود عليه السلام « قالوا يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ٣٣ »

كما حكى ذلك من كفار قريش فى كثير من الآيات ففى سورة الأنفال « وإذ قالوا اللهم إن كان هـذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم الآية ٤٣ » وقد سبق الكلام عليها فى الجزء التاسع من هذا التفسير وجاء قبـل ذلك فى سور كثيرة « ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجـل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لايشعرون ٥٣ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ٥٤ » العنكبوت وفى سورة يونس « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » الآيات من ٤٩ إلى ٥٥ وقـد تقدم الكلام عليها فى الجزء الحادى عشر فليراجع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا الخلق غريب حقا فى الانسان فان مقتضى العقل السليم الذى يتجلى به هذا الجنس البشرى أن يطلب الهداية والعافية بدلا من العذاب والنقمة وما أظرف رد هذا السبأى الذى خاطبه معاوية بقوله « ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة » فقال « أجهل من قومى قومك حين قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا له » ولعل السر فى ذلك أن الانسان مفطور على نوع من التعالى والسكبرياء يجعل قبوله للحق أمراً شديداً على نفسه لا يستطيعه إلا من ألهمه الله الرشد وهداه سواء السبيل ، وقد سبق فى الجزء الأول من هذا التفسير إشارة لطيفة إلى هذا المعنى فقد جاء هنالك ما نصه « إن كل قوة من قوى هذه الأرض وكل ناموس من نواميس الطبيعة فيها خلق خاضعاً للانسان وخلق الانسان مستعداً لتسخيره لمنفعته إلا قوة الاغراء بالشر وناموس الوسوسة بالاغواء الذى يجذب الانسان دائما إلى شر طباع الحيوان ويعيقه عن بلوغ كماله الانسانى ، فالظاهر من الآيات أن الانسان لا يغلب هذه القوة ولا يخضعها مهما ارتقى وكمل ، وقصارى ما يصل اليه الكاملون هو الحذر من دسائس الوسوسة والسلامة من سوء عاقبتها بألا يكون لها سلطان على نفس الكامل تجعله مسخراً لها وتستعمله بالشرور كما قال تعالى « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » وقال عز وجل « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » قال صاحب التفسير - ثم زاد الأستاذ هنا قوله « أما سلطان تلك القوة فى الفناء ، وقطع حركة الوجود إلى الصعود ، فلا يستطيع اخضاعه لقدرته من البشر كامل ولا يقاوم نفوذه عامل ، وإنما ذلك لله وحده وهذا حكمها فى الكائنات إلى أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات » اه

والمراد بهذا الكلام كما ترى بيان قوة الشر ونزعاته ووضوح أثرها فى الوجود وسهولة انجذاب النفوس اليها وسرعة التصاقها بها، وليس المراد استحالة

التخلص منها ، فان من عصمه الله تبارك وتعالى وحفظه ويسره لمغالبة الشرور وأعانه على مقاومة النزعات الفاسدة والوساوس المضلة كان منها بمنجاة ولاشك كما تشير إليه الآية الكريمة .

ووجه العبرة فيما تقدم أن يتنبه الانسان لقوة هذه الناحية فى نفسه وفى ناموس الخليقة وأن يراقب نفسه مراقبة دقيقة ، وأن يخضد فيهما دائماً شوكة الكبرياء الكاذب والتأبى على الحق وأن يلح على الله فى الدعاء أن يجعله من أهل الهداية والتوفيق الذين لا يجد الشيطان إلى نفوسهم سبيلا

« وقد خلت من قبلهم المثلات » خلت مضت وذهبت والمثلات جمع مثلة قال الراغب والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع به غيره وذلك كالنكال وجمعه مُثُلات ومَثُلات . . وقد أمثل السلطان فلاناً إذا نكل به وقال ابن جرير

يقول تعالى ذكره « ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية فيقولون اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم وهم يعلمون ما حل بمن خلا قبلهم من الأمم التى عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه فمن بين أمة مسخت قردة وأخرى خنازير ، ومن بين أمة أهلكت بالرجفة وأخرى بالخسف وذلك هو المثلات التى قال الله جل ثناؤه « وقد خلت من قبلهم المثلات » والمثلات العقوبات المنكلات والواحدة منها مثلة بفتح الميم وضم الثاء ثم تجمع مثلات كما واحدة الصدقات صدقة ثم تجمع صدقات ، وذكر أن تميما من بين العرب تضم الميم والثاء جميعاً من المثلات ، فالواحدة على لغتهم منها مثلة ثم تجمع مثلات مثل غرفة وغرفات ، والفعل منه مثلت به أمثل مثلا بفتح الميم وتسكين الثاء ، فاذا أردت أنك أقصصته من غيره قلت أمثلته من صاحبه أمثله مثلا وذلك إذا أقصصته منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل اه

وفى الآية تبكيت لهم على هذه الغفلة التى تجعلهم يتناسون الاتعاظ بغيرهم

وتجاهل ما حل بسواهم من السابقين ، وفي المثل ، السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه ، وبهذا تقرر الآية الكريمة ناموس العبرة والعظة وتلفت إليه أنظار الأمم والشعوب

واعلم أن العبرة والعظة لا تنحصر في الفرد ولا في الجماعة على الاعتبار بحال غيرها وعاقبته بل تكون كذلك في الفرد وفي الجماعة بما يقع لهما من الحوادث فالفرد الذي يحرص على الاستفادة من تجاربه ونتائج أعماله يزيد صوابه دائماً فتزيد سعادته ويقل خطأه فيزول شقاؤه وكذلك الأمة والفرد الذي لا يعتبر ولا يستفيد من تجاربه ونتائج أعماله يظل في خطئه وضلالة فلا يلقى إلا الخسارة والوبال ، وإلى هذا يشير حديث أبي هريرة رضي الله عنه « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » رواه أحمد في مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه ، ولا يعرض عن الانتفاع بالآيات والنذر إلا الجاحدون الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم والله تبارك وتعالى يقول « وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » سورة يونس ١٠١ . ولو أن المسلمين راجعوا تاريخهم وتاريخ الأمم السابقة والمعاصرة وأمعنوا في ذلك النظر لظفروا بكثير من العبر ، ولا ستطاعوا أن يجدوا في صفحات هذا التاريخ دروساً وافية تدفعهم إلى العمل وتجنبهم الأخطاء والزلل ، ولو ذهب الباحث يستقصي ذلك لأعجزه حصره ولقد علم الناس لو يتعلمون .

ولا نريد أن نفيض في ذكر حوادث التاريخ وعبره فذلك ما لا يستطاع ولكنا نلفت أنظار المسلمين إلى عبرتين واضحتين في التاريخ الحديث واحدة تتصل بتاريخهم وحياتهم ، والثانية تتصل بتاريخ غيرهم وحياته

قامت الحرب العالمية الماضية سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ وللمسلمين حكومة جامعة ودولة واسعة ووحدة قائمة ، وإن كان قد دب في ذلك كله الضعف والوهن ولكنهم زادوا هذا الضعف ضعفاً بتفرقهم وتباغضهم وتحاقدهم ونسيانهم الأخوة الاسلامية ورابطة الدين والعقيدة التي هي أقدس الروابط وأوثق الوشائج

والصلات، ودب فيهم دبيب الفكرة العنصرية ، فالأتراك يحاولون تتريك عناصر الدولة وإظهار الشمائل الطورانية ، والعرب يحلمون بالاستقلال على أساس من الوحدة العربية ، وبذلك دب إلى النفوس الاسلامية داء الامم من قبل البغضاء وفساد ذات البين التى تفسد أمر الدنيا والدين، وهبت عواصف الحرب فزادت دسائسها ومكائدها النفوس جفوة وتباعدا وكان أن ثار العرب على الحكومة التركية وصار المسلمون قسمين كل قسم إلى صف عدو من أعداء دينهم وقوتهم وجامعتهم وانتهت الحرب بتفريق جامعتهم وضياع الرمم الباقى من خلافتهم وانحلال حكومتهم وكان ذلك جزاء وفاقا بما كسبت أيديهم ومثلة منذرة بعاقبة المقصرين المفرطين . هذه عبرة من تاريخنا يجب أن نطيل إليها النظر فى هذا العصر الذى لا يعيش فيه إلا الأمم القوية بعددها وعددها ورابطتها وإيمانها ونعمل جاهدين لاحياء الجامعة الاسلامية والوحدة المحمدية ولا ننخدع أبدا أبدا بهذه الوعود الكافرة الجاحدة بل نعتمد على أنفسنا ونستمد النصر والتأييد من الله وحده وبذلك تعود إمامة المسلمين وتتجدد دولتهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقامت هذه الحرب الحاضرة بين قوتين عظيمتين فى أوربة بين الدولة الألمانية ومن شايعها من جانب وبين فرنسا وانجلترا ومن شايعهما من جانب آخر . وما كان الناس يظنون أو يخطر ببالهم أن دولة غنية مجهزة مستعدة كفرنسا تهزم شر هزيمة فى أيام قلائل ويقضى على استقلالها وجيشها وسلطانها ويحتل عدوها أرضها ويتحكم فى كل مقدراتها. هذا أمر لم يكن يخطر ببال أحد بمثل هذه السرعة العجيبة ولكن رئيس وزرائها (المسيو بيتان) قد أماط اللثام عن سر ذلك بكلمته المشهورة « لقد أتت الهزيمة من الانحلال ودمرت روح الملذات ما شيدته روح التضحية » وكان ذلك مصداقا للناموس الالهى الخالد فى حياة الأمم والشعوب « ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما

بأنفسهم ٨ — ٥٣ » « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ١٧ - ١٦ » ومع هذا فما زال كثير من المسلمين يعجبون بحياة فرنسا الزائلة ويتغنون بآدابها وفنونها ومغاتنها التي صرفت شعبها عن الجد والتضحية إلى اللهو والملذات فحق عليها القول وصارت مثلة بين الدول في هذا المصير .

وهذه عبرة أخرى من تاريخ غيرنا ممن يعاصرونا ويتصلون بنا أوثق اتصال يجب كذلك أن نطيل النظر فيها ونعمل جاهدين على بناء نهضتنا على دعائم قوية صحيحة من الجد والعمل والخلق والايمان والتضحية والكفاح فان البقاء دائما للأصلح فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

« وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب » إن الله تبارك وتعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولم يتركهم سدى وإنما خلقهم ليبلوهم أيهم أحسن عملا وليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وفي الانسان الاستعداد القابل للخير والشر ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها وإنما تجيء الأديان لتقوى في النفوس البشريه معاني الخير وتبين لها طرق المقاومة لنوازع الشر وبذلك تهتدى إلى الصراط المستقيم قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . والنفس الانسانيه إنما تقاد إلى الخير وتنزع عن الشر بأحد عاملين إما الخوف وإما الرجاء بالرغبة أو بالرهبة ولابد من تعادل هذين العاملين في التأثير في النفس وإلا كانت عرضة للانحراف فاذا غلبها الخوف بغير رجاء أداها ذلك إلى اليأس وإذا غلبها الرجاء بدون خوف أداها ذلك إلى التحلل والاباحة ومن هنا كان ناموس المؤاخذة من الله لخلقه دائرا بين هذين العاملين فهو سبحانه

وتعالى يطمعهم فى رحمته ومغفرته وفاقا لقانون الفضل الربانى ثم يحذرهم سطوته وعقوبته وجبروته احقاقا للعدل الالهى

قال الحافظ بن كثير فى تفسير هذا الشطر من الاية الكريمة « أى أنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب ليعتدل الرجاء والخوف كما قال تعالى « فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ٦ — ١٤٧ »

وقال « نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم ١٥ — ٤٩ ، ٥٠ » إلى أمثال ذلك من الايات التى تجمع الرجاء والخوف وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت الاية « وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية » قال رسول الله ﷺ « لولا عفو الله وتجاوزه ماهنأ أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد » وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد » رواه مسلم

وذهب ابن جرير إلى أن المغفرة المذكورة هنا خاصة بالمؤمنين التائبين والعقوبة بالكافرين والعاصين وأن الكلام إن كان خبرا فى ظاهره فانه وعيد وتهديد للمشركين من أهل مكة إن لم يتوبوا وينيبوا إلى الله تبارك وتعالى قبل أن يحل عليهم غضبه وعقوبته ونقمته ولاينافى هذا ما ذكرناه من تقرير الناموس العام فى حكمة ذكر الثواب والعقاب والعدل والرحمة مقترنين دائما فى كتاب الله

واستدل الاشاعرة بقوله تعالى « على ظلمهم » بعد ذكر المغفرة على مذهبهم من جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة ، وقد أطال النيسابورى فى توجيه هذا الاستدلال ، وكأنهم يريدون أن يجعلوا الظلم المذكور فى الاية « إنما يراد به التلبس بالاثم والعصيان

والذى تطمئن اليه النفس أن المراد بالظلم هنا ما عرف من قوة ميل النفس الانسانية الى الشر أكثر مما تميل الى الخير حتى صار ذلك وصفاً ملازما لها لا صقا بها ، وقد تردد هذا المعنى فى كثير من آيات القرآن الكريم وجاء ذكر الانسان والنفس الانسانية مقرونا بالظلم تارة وبالجحود تارة أخرى ، وهكذا قال تبارك وتعالى « إن الانسان لظلوم كفار » « وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا » « إن النفس لامارة بالسوء » الايات ، ويكون المراد على ذلك والله أعلم أن الله تبارك وتعالى يغفر للناس تفضلا منه وكرما وإن كانت طبائعهم الى الشر والظلم أقرب

ومن ذلك تعلم أن الانسان فى أشد الحاجة إلى محاسبة نفسه ومراقبتها أدق المراقبة ومقاومة غرائز السوء فيها وتقوية عوامل الصلاح والخير التى تحيط بها حتى يسلس له قيادها ويسير فى الطريق المستقيم ، وذلك باشعارها الخوف تارة وأخذها بالشدة والقسوة وإشعارها الرجاء تارة أخرى وأخذها باللين والامل قال الامام النووى فى رياض الصالحين « اعلم أن المختار للعبد فى حال صحته أن يكون خائفا راجيا ويكون خوفه ورجاؤه سواء ، وفى حال المرض يمحض الرجاء وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة متظاهرة على ذلك . فيجتمع الخوف والرجاء فى آيتين مقترنتين أو آيات أو آية واحدة » وكأنه رحمه الله أشار بتغليب الرجاء فى حال المرض إلى قوله ﷺ فى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما « أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل » رواه مسلم ، والقاعدة التى يجب أن يسير عليها الانسان دائماً الفرار الى الخوف إذا استنام الى الرجاء والفرار إلى الرجاء إذا استبد به الخوف ، وهكذا لا يزال يكسر حدة أحدهما بالاخر بحسب حاله فى مجاهدة نفسه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفى التعبير بالربوبية فى قوله تبارك وتعالى (وإن ربك) إشارة إلى عظيم لطف الله تبارك وتعالى بعباده وتمهيده إياهم بفضله وبره، وأن المراد بالثواب والعقاب إنما هو كمال تربية النوع الانسانى حتى يصل إلى كماله المنشود

ووجه الارتباط بين أجزاء الآية الكريمة واضح فانهم لما استعجلوا السيئة قبل الحسنة ذكرهم القرآن الكريم بما وقع للأمم من قبلهم وأحالهم على ما عرفوا من أحوال المكذبين السابقين الذين حقت عليهم الكلمة ووقعت بهم المثلات وبين لهم بعد ذلك أن الله قادر على المغفرة كما أنه قادر على العقوبة الشديدة ولكنه يغفر لمن يشاء ويعاقب من يشاء لا تتوقف عقوبته ولا مغفرته على اقتراح أحد أو تحكم مخلوق، وفقنا الله وإياكم الى الخير وهدانا سواء السبيل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسرار البلاغة
فى علم البيان

أصدرت « دار المنار » فى هذه الأيام هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الامام « عبد القاهر الجرجانى » مطبوعا طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل . والكتاب ومؤلفه غنيان عن التعريف . وقد وضع فى وقت تحكمت دلالة الألفاظ واستبدت على المعانى . وهو خير ما كتب فى موضوعه عبارة وأسلوبا . وإيضاحا للمسائل . وبسطا للدلائل . وقد امتاز بارجاع الاصطلاحات الفنية إلى علم النفس . وتأثير الكلام البليغ فى العقل والقلب . وقد عنى بتصحيحه علامتا المعقول والمنقول المرحومان الشيخ « محمد عبده » والشيخ محمد محمود الشنقيطى . وعلق حواشيه المرحوم « السيد محمد رشيد رضا »
وثمن النسخة ٢٥ قرشا

فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب الاجابة عن أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقاب وسنجيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورود ان شاء الله والله المستعان

(٦) حكم الدخان والتنباك الخ

الأستاذ رئيس تحرير المنار الأغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته «وبعد» فقد اختلف العلماء في حكم «شرب الدخان» ما بين محرم ومجوز، فما القول الحق في ذلك وما دليل كل من الفريقين فيما ذهب اليه، أفتونا ولكم من الله المثوبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ديروط المحطة قبلي　　أنور الصناديقي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

«وبعد» فالدخان شجرة لم تعرف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في القرون الاسلامية الأولى ولم يعرف استخدامها هذا الاستخدام تدخيناً أو مضغاً الخ، والقاعدة العامة في المحدثات من هذه الامور أن يحكم عليها بآثارها ونتائجها فما كان منها نافعاً استحب وطلب الانتفاع به وما كان منها ضاراً كره وحرم بقدر ضرره، وما جرى بجرب العادة ولم تعرف له فائدة ولا ضرر فهو على الاباحة الأصلية . وهذا وجه اختلاف العلماء في شرب الدخان

ومن الذين قالوا بحرمته من استدل بحديث أبي داود «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر» قالوا والدخان مفتر فان من شربه على غير

اعتياد شعر بدوار وفتور فهو حرام بالنص ، ومن قال بالاباحة نازع فى هـذا الأثر ولم يسلم بما ذهبوا اليه من أنه يحدث الفتور

وقد أورد صاحب الروض النضير شرح المجموع الكبير بحثاً طيباً قد يتصل بهذا المعنى عند الكلام على أنواع المسكر فى الجزء الثالث كما أن للامام الشوكانى فتيا فى هـذه المسألة ، ولعل من تمام الفائدة أن نذكر هذين البحثين ثم نقفى عليهما بما نرى أنه يتفق مع الحق فى هذه المسألة :

قال صاحب الروض النضير « فائدة » قال فى البدر التمام : وكذا يحرم ما أسكر وإن لم يكن مشروبا كالحشيشة وغيرها

وقد جزم النووى وغيره ، وصرح بذلك الامام المهدى فى الأزهار بأنها مسكرة . وجزم آخرون بأنها مخدرة وليست مسكرة ، قال ابن حجر وهو مكابرة لأنها تحدث ما يحدث الخمر من الطرب والنشوة ، واذا سلم عدم الاسكار فهى مفترة . وقد أخرج أبو داود (أنه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر) قال الخطابى : المفتر كل شراب يورث الفتور والخدر فى الاعضاء وحكى القرافى وابن تيمية الاجماع على تحريم الحشيشة قال . ومن استحلها فقد كفر قال وانما لم يتكلم فيها الأئمة الاربعة لانها لم تكن فى زمنهم وانما ظهرت فى آخر المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار . وذكر المازرى قولا أن النبات الذى فيه شدة مطربة يجب فيه الحد وكذا ذكر ابن تيمية فى كتاب السياسة أن الحد واجب فى الحشيشة كالخمر ، قال لكن لما كانت جمادا وليست شرابا تنازع الفقهاء فى نجاستها على ثلاثة أقوال . فى مذهب أحمد وغيره . وقال ابن البيطار واليه انتهت الرياسة فى معرفة خواص النبات والاشجار إن الحشيشة وتسمى القنب توجد فى مصر مسكرة جدا اذا تناول الانسان منها قدر درهم أو درهمين ومن أكثر منها أخرجته الى حد الرعونة وقد استعملها قوم

فاختلت عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت . قال بعض العلماء وفى أكلها مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية . وقبائح خصالها موجودة فى الافيون بل وفيه زيادة مضار . وكذا قال ابن دقيق العيد فى الجوزة انها مسكرة . ونقله عنه المتأخرون من الحنفية والشافعية والمالكية واعتمدوه

وحكى القرافى عن بعض فقهاء عصره أنه فرق فى إسكار الحشيشة بين كونها ورقا أخضر فلا إسكار فيها بخلافها بعد التحميص فانها تسكر قال والصواب أنه لافرق لأنها ملحقة بجوزة الطيب والزعفران والعنبر والأفيون والبنج وهى من المسكرات المخدرات وذكر ذلك ابن القسطلانى فى تكريم المعيشة وقال الزركشى إن هذه المذكورات تؤثر فى متعاطيها المعنى الذى تدخله فى حد السكران فانهم قالوا السكران الذى اختل كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم . وقال بعضهم هو الذى لايعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض ثم نقل عن القرافى أنه خالف فى ذلك . والأولى أن يقال إن أريد بالاسكار تغطية العقل ، فهذه كلها صادق عليها معنى الاسكار وإن أريد بالاسكار تغطية العقل مع نشوة وطرب فهى خارجة عنه فان اسكار الخمر يتولد عنه النشوة والنشاط والطرب والعربدة والحمية ، والسكران بالحشيشة وغيرها يكون فيه ضد ذلك فيتقرر من ذلك أنها تحرم لمضرتها للعقل ودخولها فى الفتر المنهى عنه ولا يجب الحد على متعاطيها لأن قياسها على الخمر قياس مع الفارق مع انتفاء بعض أوصافه اه وقوله كالحشيشة وغيرها يدخل فيه نوع من القات الموجود فى بلاد اليمن والحبشة يكون منه اختلاط العقل وتغييره ومن بعضه خروج آكله عن حيز الاعتدال فى طبيعته . وقد روى فى ذلك حكايات فما بلغ منه هذا التأثير حرم تناوله ويؤدب من تعمده بعد علمه بالتحريم وكذلك القدر المخرج عن الاعتدال أيضا من الزعفران والأفيون والعريط وكل نبات مساو لها فى الصفة والتأثير والله أعلم

وجاء فى رسالة إرشاد السائل إلى أجوبة المسائل للشوكانى

السؤال الحادى عشر . عن شجرة التنباك هل يجوز استعمالها على الصفة

التى يستعملها كثير من الناس الان أم لا؟ « أقول الاصل الذى يشهد له القرآن الكريم والسنة المطهرة هو أن كل ما فى الارض حلال ولا يحرم شىء من ذلك إلا بدليل خاص كالمسكر والسم القاتل ومافيه ضرر عاجل أوآجل كالتراب ونحوه وما لم يرد فيه دليل خاص فهو حلال استصحابا للبراءة الأصلية وتمسكا بالادلة العامة كقوله تعالى (خلق لكم ما فى الارض جميعا) (قل لا أجدفيما أوحى إلى محرما على طاعم)الاية ، وهكذا الراجح عندى أن الاصل فى جميع الحيوانات الحل ولا يحرم شىء منها إلا بدليل يخصصه كذى الناب من السباع والمخلب من الطير والكلب أو الخنزير وسائر ما ورد فيه دليل يدل على تحريمه ، إذا تقرر هذا علمت أن هذه الشجرة التى سماها بعض الناس التنباك وبعضهم التوتون لم يأت فيها دليل يدل على تحريمها وليست من جنس المسكرات ولا من السموم ولا من جنس ما يضر آجلا أو عاجلا ، فن زعم أنها حرام فعليه الدليل ولا يفيد مجرد القال والقيل ، وقد استدل بعض أهل العلم على حرمتها بقوله تعالى « يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » وأدرج هذه الشجرة تحت الخبائث بمسالك من مسالك العلة المدونة فى الأصول ، وقد غلط فى ذلك غلطا بينا فان كون هذه الشجرة من الخبائث هو محل النزاع والاستدلال بالاية الكريمة على ذلك فيه شوب مصادرة على المطلوب ، والاستخباث المذكور إن كان بالنسبة إلى من يستعملها ومن لا يستعملها فهو باطل ، فان من يستعملها هى عنده من الطيبات لا من المستخبثات ، وان كان بالنسبة إلى بعض هذا النوع الانسانى فقد وجد منهم من استخبث العسل وهو من أطيب الطيبات ، وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكل الضب وقال أجدنى أعافه . فأكله بعض الصحابة بمرأى ومسمع منه صلى الله عليه وسلم . ومن أنصف من نفسه وجد كثيرا من الامور التى أحلها الشارع من الحيوانات وغيرها أو كانت حلالا بالبراءة الاصلية وعموم الادلة ، فى هذا النوع الانسانى من يستخبث بعضها

وفيهم من يستطيب ما يستخبثه غيره ، فلو كان مجرد استخباث البعض مقتضيا لتحريم ذلك الشيء عليه وعلى غيره لكان العسل ولحوم الابل والبقر والدجاج من المحرمات لأن فى الناس من يستخبث ذلك ويعافه واللازم باطل فالملزوم مثله فتقرر بهذا أن الاستدلال على تحريم التوتون لكون البعض يستخبثه غلط أو مغالطة . اه كلام الشوكانى فى هذه المسألة

والمعروف أن الدخان يسبب أضراراً صحية كثيرة نتيجة التسمم (النيكوتينى) ومن هذه الاضرار كما قال الاطباء ازدياد ضربات القلب وعدم انتظامها وسوء الهضم وتهييج الغشاء المخاطى للعصب الرئوية فيورث السعال المزمن وسوء حركة التنفس ، فلا يمكن للشخص اجهاد نفسه من غير أن يعتريه الانهاك وضعف النظر عادة يكون من بعض هذه النتائج ، وربما أدى إلى عمى جزئى ، وكذلك تصلب الدورة الدموية بآفات أهمها سرعة حركة القلب وتصلب الشرايين ، وقد يورث ذلك القلب ضعفاً مستمراً يؤدى إلى السكتة القلبية بغير ألم أو سابقة إنذار — وكما تحدث هذه الاضرار الصحية بالتدخين تحدث كذلك بالمضغ بل هى فى المضغ أشد وأوضح لشدة تأثير النيكوتين الذى يتخلف معظمه فى الفم بالمضغ وقد حدثت الوفاة لبعض الناس الذين مضغوه وكذلك توفى رجل أراد تهريب الدخان من « الجمرك » بأن خبأه تحت ملابسه ملاصقا لجلده . والتدخين يرفع ضغط الدم وينبه العصب الرئوى المعدى فيهبط القلب وهذا هو سبب الأرق بعد الاكثار من التدخين

وهو بعد هذه الاضرار الصحية اسراف فى المال بغير سبب فهو إضاعة له وتبذير وقد نهينا عن التبذير وإضاعة المال وقد أثبتت الاحصائيات أن المدخن ينفق فى الدخان أربعة أمثال ما يصرفه فى الملبس وهو عبث فارغ لا فائدة ترجى من ورائه والعاقل بله المؤمن ينزه نفسه عن أن يضيع وقته فى العبث فهو ضار ولذلك وقد نفى الاسلام الضرر والضرار وقد يقال إن هذه الأضرار جميعاً إنما

تحدث حين الافراط لاحين الاعتدال فيه والتقليل منه والجواب على ذلك أن يقال وأين ضمان الاعتدال وقد أثبتت الاحصائيات الدقيقة أن الاعتدال نادر بين المدخنين فسهولة تناول اللفافة وتحكم العادة وما يتخيله الدخن من لذة التدخين كل ذلك يجره إلى الافراط حتى أنه ليشعل اللفافة من الأخرى بشكل ميكانيكي من غير أن تكون فى نفسه حاجة إلى التدخين وكثير من المدخنين من حالته كثرة أعقاب اللفائف التى استهلكها بعد أن ينتهى من عمله أو وحدته

وإذا تقرر هذا فالذى يظهر لى أن تعاطى الدخان تدخينا بأية كيفية أو مضغا أو سعوطا بأية كيفية كذلك حلال بأصله إذ الأصل فى الأشياء الاباحة حرام لغيره وهو ما تترتب عليه من الاضرار والقليل منه يلحق بالكثير سدا للذريعة ومنعا للقدوة الفاسدة وأما التداوى بتعاطيه فجائز بالقدر الذى يتم به الغرض ومثله فى هذا التنباك والقات وما جرى مجراها

ولهذا أنصح للمدخنين من المسلمين أن يقلعوا عن هذه العادة ولو بالتدريج والذين لم يعتادوا هذه العادة أن يحذروها ما استطاعوا

ذلك ما ظهر لى فى هذه المسألة وأنا على استعداد للرجوع عنه إذا ما تبين إلى غيره مما هو أولى بالاتباع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

فائدة لغوية

يطلق بعض الناس على (الدخان) الطباق والمعروف لغة أن الطباق نبت برى تتغذى به الظباء وأبقار الوحش ، وقد ورد ذكره فى شعر أبى العلاء فهو يقول فى وصف غانية وتشبيهها بالظباء :

ومن العجائب أن حليك مثقل وعليك من سرق الحرير أفاق
وصويحباتك بالفلاة ثيابها أوبارها وحليها الأرواق
لم تتعنى غذيت أطيب مطعم وغذاؤهن الشث والطباق

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المنار
منذ عشرين سنة
رجب سنة ١٣٣٩

مختارات من الجرائد الغربية في حل المسألة الشرقية
وتعليق بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

جاء في جريدة الباتري (الوطن) في ١٧ مايو سنة ١٩١٩

نهاية الدولة التركية - عدم عقد شروط صلح معها - تقسيم الولايات العثمانية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقسيم الدولة

قالت النيويورك هرالد في عددها الصادر هذا الصباح إن من المرجح عدم عقد شروط صلح مع تركيا وإن كان ذلك غير مطابق للقواعد المرعية ، لأن المؤتمر يفكر بكل اهتمام في هذا الأمر مرتكنا على أن تركيا لم يعد لها حكومة دولية حقيقية وأنه لم يبق للعالم الذي إلا الاستمتاع بتركيا الدولة العثمانية

ستنال اليونان أكبر جزء من تركية أوربا، وأما الآستانة مع مضايق البحر فتتبع لعصبة الامم تحت وصاية أمريكا التي تعطى في هذا الآبان تعمه الوكالة على أرمينية إلى أن تصير هذه البلاد صالحة لأن تحكم نفسها بنفسها

ثم إن اليونان سيصيبها جزء ليس بقليل من آسيا الصغرى، وأما باقي ولايات هذه الجهة فتكون تحت وكالة فرنسا وإيطاليا بالنيابة عن عصبة الامم

في الآستانة

كان لدى الدول فرصة وحيدة لوضع تركيا تحت سيطرة دولية ثم رؤى اتباع طريقة أخرى وهي تقسيم البلاد وتجنيسها بجنسية الحكومات التي لها عليها حق الوكالة أو الوصاية لاحق التملك الحقيقي

إننا بتضحية تركيا وبتشريح هذه المملكة أوجدنا أوجها للنزاع والشقاق بين دول أوربا في المستقبل إذ أن الرجل المريض سينقل عدوى مرضه إلى أوروبا ولأجل تعميم العدوى دخلت أيضا أمريكا في الرسم ولنا أن نتساءل ما شأن أمريكا في تركيا؟ ولماذا لم تكلف الدول صاحبة الشأن حماية مضايق البحر؟ هل تدخلنا نحن في مراقبة ترعة بناما؟

إن الحل الوحيد هو عدم تخصيص الآستانة لدولة معينة من الدول وإذا كان لابد من وضع مراقبة على تركيا فليس ثمت أحسن طريقة من جعل هذه المراقبة دولية مشتركة، وكل طريقة أخرى تكون مخالفة للعدالة والروح العصري والصوالح الأوربية في الشرق.

وجاء في جريدة الفيغارو في ١٨ مايو سنة ١٩١٩

الارث العثماني

بعد انكسار ألمانيا العسكري وانهزام دولتي تركيا والنمسا والمجر أصبحت هاتان الدولتان الأخيرتان مزعزعتي الأركان وتولد عن ذلك مسألة من أصعب المسائل وأعقدها ألا وهي تسوية الارث العثماني

إن سقوط الدولتين المذكورتين أنقذ الشعوب التي ليس لها رغبة ولم يعد لها صبر على احتمال نير الحكم الاستبدادي الذي رزحت تحته أجيالا طويلة

فالذين تؤول إليهم تركة تركيا هم أولا اليونان الذين بعد أن تخلصوا من ذلك الملك الخائن انضموا إلى قضية الحلفاء — ثم الأرمن الذين بسبب السياسة الخرقاء الوحشية بها من عمال الألمان قاسوا أشد أنواع العذاب وأوشكوا أن ينقرضوا ويليهم السوريون الخ

وانجلترا تأخذ بلاد العراق وفرنسا تأخذ سوريا ، أما العرب فقد قرر الحلفاء منحهم الاستقلال .

وراثة الخـــلافة

إن انحلال تركيا أوجد مسألة أيلولة الخلافة كما أنه وضع حداً لنهاية نفوذ فرنسا في الشرق - لقد كان عدة قرون أكبر نفوذ بسياستنا الودية مع تركيا ، وقد حلت المانيا محلنا عند ما أهملنا المحافظة على هذا النفوذ ، وكان في إمكاننا استرجاع مكانتنا الأولى على أثر صولة النصر إلا أننا لم نغتنم هذه الفرصة بل قبلنا تسوية مجحفة بمصالحنا - فما يكون نصيب فرنسا بالنسبة إلى البلاد المقسمة التي وضعت تحت وصاية انجلترا وأمريكا ، إن ما خصص لنا إنما هي سوريا بعد استثناء تليسيا وفلسطين منها وحرمانها من البوغازين المهمين أعني بهما ثغري اسكندرونة وحيفا

وجاء في جريدة لانفير (المستقبل) في ١٨ مايو سنة ١٩١٩

تعديل الخريطة - إعادة نظام النمسا وانحلال تركيا

عزم المؤتمر على فحص المسألة التركية وقد بدأ هذا الفحص بارسال مدرعات وجيوش دولية لاحتلال أزمير التي تقرر ضمها إلى اليونان وتم ذلك فعلا

تقرر أيضا ضم سوريا إلى فرنسا ولكن لم ينفذ هذا القرار وجعل العراق وفلسطين تابعتين لانجلترا وقد تم ذلك ثم ينتظر الحاق اضاليه وقونية بإيطاليا والاستانة وأرمينية بأمريكا

أما الترك فانه يجب تحويل الشعوب حتى تقرير مصيرها قد صار إزالته من الخريطة والمأمول أن هذه المخالفة لمشروع عصبة الأمم لاتتم لانه ليس من حسن السياسة تحريك عواطف الوحدة الاسلامية في أنحاء العالم وأعمارها

فاليونان القاطنون فى تركية أوربا سينضمون إلى دولتهم التى ستتسع كثيراً على أثر هذا الانضمام كما أن ولاية أزمير ـ حيث يكون العنصر اليونانى — ستنضم أيضاً إلى دولة اليونان بناء على التوكيل المعطى لهذه الدولة وبحسب الشروط المعينة لذلك .

وأما مشروع إنشاء أرمينية الكبرى مع ضم أطنة ومرسين اليها ليكون لها منفذ على البحر المتوسط ، فالمنظور أن أمريكا تكون الوصية على هذه البلاد كى تساعدها على ارتقائها ونموها كما أنها ستكون على الراجح هى الوصية على الاستانة وعلى المضايق التابعة لها أيضاً — فاذا قبل الرئيس ويلسون هذه الوكالة باسم الشعب الامريكى لا يكون قبوله نافذاً ونهائياً إلا بعد موافقة مجلس الشيوخ الأمريكى عليه .

وفرنسا تكون الوصية على سوريا بالنظر لعلاقتها القديمة بها لكن لابد أن تكون هذه الوصاية شاملة البلاد السورية بأكلها وليس على سوريا مقسمة ولا ريب فى أن المخابرات التى جرت فى ذلك كان فيها بعض التراخى من قبل فرنسا لكن من الضرورى أن نؤيد حقوقنا بكل حزم وعزم

بلاد الأناضول ستعطى لايطاليا مع ميناء أضاليا

ثم إن فلسطين والعراق يكونان تحت مراقبة انجلترا

هذا هو التقسيم الذى تم الاتفاق عليه بلدىء بدء وبقى فى آسيا الصغرى جزء مأهول بسكان أتراك يحتوى على بروسه وأنقره ، وقد طلب من فرنسا حماية هذا الجزء لأن بروسة حيث يقيم السلطان تكون عاصمة المملكة العثمانية الجديدة وتتمنى أن لا يتبع الحلفاء سياسة التجزئة فى آسيا الصغرى والذى نراه هو أن تكون دولة تركيا المقبلة تحت اشراف مستشارين أوروباويين وبمعاونتهم

(المنار) هذا نموذج مما كان ينشر فى جرائد الحلفاء منذ عامين بياناً للرأى العام فى بلادهم عقب الحرب التى كانوا فيها هم المنتصرين ، وكان أكثر المنتصرين

جميع الأمم يظنون أن ما تقوله هذه الجرائد هو القول الفصل الذى لا مرد له لأنه صدى سياسة دولهم المنتصرة التى لها الدهر عبد والزمان غلام ، وقد وضعوا المعاهدات لجعل تلك الأمانى حقوقا ثابتة ولكن الزمان جاء بما لم يكن فى حسبان أحد من الخطوب والمشكلات التى عجز جميع دهاة السياسة من حل عقدة واحدة من عقدها الكثيرة وقد جف ريقهم من كثرة ما نفثوا فيها ودميت أظافرهم من تكرار محاولاتهم لها ، فكان ذلك حجة بالغة على جهل المغرورين بالقوة والعظمة الباطلة الذين يرتكسون فى اليأس عند سماع كل صيحة هائلة (فاعتبروا يا أولى الأبصار)

(المنار ١٣٥٩) لم يقف الأمر عند حد هذه المشكلات بل قامت الثورات فى كل جهات العالم الاسلامى ، فقد ثارت مصر وثارت العراق ، وثارت سورية وثارت فلسطين ثورتها المقدسة . وثارت المغرب مرات متتابعة . ولازالت كل بقعة من بقاع العالم الاسلامى تطالب بالحرية والاستقلال بكل وسيلة وستنتصر فى النهاية ولعل هذه الحرب الحالية هى المعول الذى يحطم من الشرق الاسلامى القيود والاغلال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من مشكاة النبوة

عن أبى حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال استعمل النبى ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى إلى ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد) فانى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت إلى ، أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا ، والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقى الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا أعرفن أحدا منكم لقى الله يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه ، فقال اللهم هل بلغت . متفق عليه

السيد الامام

محمد رشيد رضا

ناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

بقلم وكيله وابن عمه السيد عبد الرحمن عاصم آل رضا

أشهر رجال الاصلاح فى العصر الحديث ثلاثة ـ حكيم الشرق السيد جمال الدين . والأستاذ الامام الشيخ محمد عبده . والسيد الامام محمد رشيد رضا ـ وغرضهم الذى سعوا له إصلاح أمتهم بما صلح به سلفهم . وقد كثر ـ والحمد لله ـ مؤيدوهم ينقلون مايؤثر عنهم ويشيدون بهم وبأعمالهم ويدعون إلى الاقتداء بهم فى جميع المعاهد العلمية وغيرها .

فأما السيد جمال الدين الأفغانى . فكانت خطته الاصلاحية سياسية تبعاً لميله واستعداده . وأما الشيخ محمد عبده فكان همه الاصلاح والتجديد من طريق التربية والتعليم . وقد استفاد السيد رشيد مماذهبا اليه ومضى على سننهما وجمع بين خطتيهما ، وبنى على أساسهما ، فله رأى صائب فى السياسة وأثر محمود فيها فنبه الأفكار الى معرفة حقوق الأمة وأيقظ الهمم لاخذها، وسعى أيضا لتجديد أمر هذه الأمة من طريق التعليم والوعظ والارشاد والتربية الدينية التى هى قوام الفضائل ، وصار بذلك أشهر من نار على علم .

وإنى مبين هنا جهاده فى سبيل مدرسة دار الدعوة والارشاد فى مصر وفى الاستانة ، ثم فى مصر ثانية وثمرته ونفعه . وقد صبر صبراً جميلا على ما لاقى من أذى الحاسدين والمارقين .

وكانت مدرسة الدعوة والارشاد هذه داخلية تنفق على طلبتها الداخليين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتكفيهم كل شيء حتى الكتب والادوات المدرسية ، وكانت تعنى بتربيتهم على الفضيلة والنظام ، وبمراقبة أخلاقهم وآدابهم . وفيها قسم خارجي يتعلم فيه الطلبة .

والغرض منها تخريج طائفتين من العلماء تعد طائفة منهم للدعوة إلى الله والدفاع عن دين الله بحسب ما تقتضيه حال الزمان ، وتعد الطائفة الثانية بالتربية والتعليم لارشاد المسلمين وتعليمهم ما يرجى أن يقلل الفواحش والمنكرات والبدع والخرافات . وقد وعد صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفيه الذى الذى كان رئيسا لجماعة الدعوة والارشاد بأن يستعين بهؤلاء المرشدين على اصلاح الطرق والتوسل بذلك الى إرشاد اتباعها إلى حقيقة ما كان عليه سلف الامة الصالح فى عباداتهم وآدابهم .

وكان نظام التعليم فى المدرسة جامعا بين حقائق الدين وحكمته وموافقته لما يقتضيه التطور الاجتماعي وسنن العمران ، وبين ما يحتاج اليه علماء الدين من العلوم العصرية والكونية .

وأول ما بدأ السيد رشيد رضي الله عنه نشر أفكاره الاصلاحية فى التربية والتعليم أن وجه الى الازهر الشريف في سني مجلة المنار الاولى رسائل تتضمن أصول الاصلاح الذى يراه واجبا ومنها ما نحن بصدده وهو الوعظ والارشاد العلم والدعوة الى الاسلام . وقد اقتنع الازهر فى السنين الاخيرة بها وأخذت كلياته فى تنفيذها على قدر كفاءة رجالها

وأما بدء السيد السعي لتأليف جماعة الدعوة والارشاد فكان في مصر في عهد الوزير الاكبر المرحوم رياض باشا ، واقتنع الباشا بصلاح المشروع وأن يكون رئيسا للجمعية، ولكن حالت أحوال دون تنفيذه

ثم قصد السيد إلى الاستانة سنه ١٣٢٧ وكانت تلقب بدار الخلافة ودار السعادة — بعد الانقلاب الدستوري الذي فرح به الاحرار وبنوا عليه العلالي والقصور — ليؤسس فيها جمعية الوعظ والارشاد .

وقد استقبله رجال الانقلاب السياسي وشيخ الاسلام ووزراء الدولة أحسن استقبال وشاركوه في تأسيس الجمعية وإنشاء دار الدعوة والارشاد . وقرر مقدار المال ووضعت القوانين والأنظمة وبقي السيد في الاستانة سنة كاملة يعلل النفس بتحقيق الأمل وانجاز الوعد وتنفيذ الامر واجرائه . ولكن لما تكشفت له الحقائق بالمراوغة والمخادعة عاد الى مصر القاهرة . وانما قصد السيد تنفيذ المشروع بكفالة الدولة العثمانية ليسهل تعميمه في العالم الاسلامي بدون ضغط أجنبي .

ثم في سنة ١٣٢٩ أسس السيد جمعية الدعوة والارشاد ومدرستها الكلية دار الدعوة والارشاد في مصر وهو يراها أكبر همه ومن أعظم ما يتقرب به الى ربه . كيف لا والاصلان اللذان سميت المدرسة باسميهما وقامت بهما هما أهم مقاصد الاسلام الكافلان لنشر هدايته وتعميم دعوته واعادة مجده بالوعظ والارشاد العام للمسلمين في مساجدهم ومجامعهم بالخطب ونشر الرسائل المحتوية على ما يحتاج اليه من حسن المعاملة

والمباشرة وحفظ الصحة . . وبالدعوة الى الاسلام . . وأخذت المدرسة في تربية طائفة من التلاميذ واعدادهم لذلك الامر العظيم وهو أمر أوجبه الاسلام وقصر أهله عن نشر هدايته وعن الدعوة اليه والدفاع عنه . وقد أبدى بعض سفراء الحكومات تخوفا من هذا المشروع لسمو الخديو عباس حلمي وأجاب سمو الامير أنه لا يخشى منه شيء من الضرر وأنه يضمن بشخصه كل تبعة .

هذا ولا بد من التصريح بأن سمو الأمير عباس حلمي باشا خديو مصر طلب السيد رشيدا اليه بعد عودة السيد من الاستانة وطلب منه أن يشرع بتنفيذ مشروع الدعوة والارشاد في مصر لان سموه يرى أن وجود مدرسة الدعوة والارشاد وجمعيتها في مصر سيقنع الدولة بانشاء مثلها في الاستانة . ويمكن حينئذ توحيد المشروع في العاصمتين وبذلك يصير تعميمه في البلاد أضمن وأوفى . ومعنى رغبة سمو الخديو هذه أن الازهر الشريف لم يكن يغني المسلمين غناء مدرسة الدعوة والارشاد في ذلك الحين .

والذي حمل سمو الخديو على ذلك حرصه على خدمة الاسلام وحسن ظنه بالسيد الامام . وقد نقل عنه رئيس ديوانه المؤرخ الشهير أحمد شفيق باشا أن سموه قال « إن السيد محمد رشيد هو لسان الاسلام في هذا العصر . ولذا صار كثير التحبيذ للمدرسة وزارها مشجعا وهي في أول نشأتها . ثم أمر مدير الاوقاف أن يضع لها مبلغا من المال ابتداء

من سنتها الثانية وأوصى أن تقرر الاوقاف في ميزانية السنين التي تليها كل ما يقدره مجلس ادارة المدرسة لنفقاتها .

ثم سافر سمو الخديو إلى الاستانة ووقعت الحرب العامة وكان من أمرها ما كان مما لا فائدة من ذكره الان

واستمرت المدرسة عامرة بالتعليم بعد ذلك عامين آخرين نضب في أثنائهما معين الاعانات من الاوقاف وأصحاب المروءات . وتحمل السيد من تلك النفقات وصبر عليها حتى عجزت ثروته عنها . وانقضت حياة التدريس فيها بعد أن كانت عامرة بها أربعة أعوام . ولكن آثارها الطيبة في نفوس طلابها ومن يتصل بهم لاتنقطع بكر الاعوام لانها مؤسسة على تقوى من الله ورضوان .

هذه خلاصة تاريخ جهاد السيد في تأسيس المدرسة التي كانت موضع أمله في اصلاح المسلمين وارجاعهم إلى ما كانوا فيه من عز وكرامة ولم يهن ولم يصبه الملال بل جدد سعيه لتجديد حياة المدرسة لدى عظمة السلطان حسين كامل . وكان وعده وهو أمير بالمساعدة المعنوية والمادية وقال الامير . إنني طالما فكرت في هذا المشروع وفي حاجة المسلمين إليه وأنه لولا الموانع لكنت أشتغل وأعمل فيه بنفسي وكان عظمة السلطان في مقدمة كبراء المسلمين الذين يجزمون بأن الاصلاح الاسلامي الديني والدنيوي يتوقف على العمل الذي يراد من دار الدعوة والارشاد ولكن شؤون السلطنة وغيرها ... حالت دون

مساعدة السلطان حسين رحمه الله وأحسن ثوابه .

هذا ولشدة حرص السيد رشيد على نجاح دار الدعوة والارشاد لاعتقاده بأنها حاجة ماسة للاصلاح الاسلامى المنشود وجه سعيه إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد لعله يحقق غرضه . ومما كتب السيد فى مذكرة قدمها الى رئيس الديوان ليعرضها على جلالة الملك قوله رحمه الله تعالى (ولما كنت أعلم بالدليل المؤيد والاختبار وشهادة عقلاء المسلمين أن هذه المدرسة ضرورية لخدمة الاسلام فى هذا العصر وأن مصر أولى بها من غيرها من أمصار الاسلام لانها فى مقام القدوة لها . وهى مرتبة لايعقل أن ترضى مصر بالتخلى عنها . على أنها أحوج اليها من غيرها فانه لايوجد قطر اسلامى فيه من الفوضى الدينيه والأدبيه فى عامته مثل القطر المصرى فاكثر أفراد الطبقات العامة الدنيا ليسوا على شىء من الوازع الدينى ولا الادبى كما يعلم من كثرة الجنايات . ويستحلون كل منكر إذا غلب على ظنهم الامن من الحكومة وهم عرضة لقبول كل دعوة الى عصبية من عصبيات *المدنية المادية* . . . فمستقبل البلاد من هذه الجهة حالك الظلام . ولاعاصم من شرها كالدين اذا قام بهداية من عقله واهتدى به فعلا بتربية صالحة . ولايرجى مثل هذا لمن يتعلم العلم على انه حرفة يعيش بها . وأما مدرسة دار الدعوة والارشاد فانها تربى تربية روحية اخلاقية حتى يكون الباعث على الارشاد من أعماق سائر طلابها ووجدان قلوبهم لايبتغون عليه أجراً إلا من

الله الذي فرضه عليهم . وهي على قلة زمن الدراسة فيها قد أخرجت أفرادا من المصريين ، والمغاربة ، والهنود ، والجاويين ، والقوقاسيين ، والشاميين ، ومن الجزيرة لاهم لهم من حياتهم الا إرشاد المسلمين الى حقيقة دينهم ومصالح معايشهم)

ومن أولئك الافراد في تلاميذ دار الدعوة والارشاد فضيلة أبي السمح الشيخ عبد الظاهر محمد الامام والخطيب في بيت الله الحرام ومنشيء مدرسة دار الحديث في مكة المكرمة . ومن علامات اعتزازه بالانتساب الى دار الدعوة والارشاد أنه عتب على لما لم أذكر اسمه بين أسماء بعض تلاميذ السيد في مقالة سابقة عنه رحمه الله . وقال انه يفخر بأن السيد كان يخاطبه برسائله اليه (بولدنا الروحي)

ومن صفات الاستاذ أبي السمح أنه صالح في سيرته وأخلاقه ومجيد تلاوة القرآن الكريم بخشوع يؤثر في سامعيه أحسن التأثير ومجيد الخط أيضا . ولذا اختاره السيد أن يكون مراقبا للطلبة في أخلاقهم والقيام بعباداتهم في الليل والنهار ومعلما ترتيل القرآن الحكيم وتحسين الخط

وفي مقدمة الذين ينتسبون الى المدرسة ما عندهم من مزايا أخلاقية وفضائل نفسيه حضرة الزعيم المجاهد مفتي الديار القدسية السيد أمين الحسيني . وكذلك المسلم العربي الكريم السيد يوسف ياسين . وأن أنس لا أنسى كلمة كتبها من بحرة وهو في معية جلالة ملك المملكة

العربية السعودية منتظرين فتح جده فى أشد حمارة القيظ التى تكاد تغلى الادمغة من شدتها . قال حينا يكاد يستولى على الضعف ويصيبنى الوهن كنت أتذكر درس التفسير للسيد فى المدرسة وكأنى أسمع صوته ينفث فى قلوبنا روح الفضيلة يقوى إرادتنا ويربى أرواحنا فتشتد عزيمتى وأنفض غبار الوهن عنى . والمجال يضيق عن ذكر كثيرين من المريدين وقد سبق لى أن ذكرت طائفة منهم .

وبذل السيد سعيه لتجديد عهد المدرسة أيضا لدى ملجأ السلفيين حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ولما لم يتيسر ذلك اقترح السيد على جلالته إيفاد طائفة من أبناء الشيوخ ليتفقهوا فى الدين برعاية السيد واشرافه وكان من المتوقع أن يعمل بهذا الاقتراح .

ولما قام مصطفى كمال باشا قومته وكان موضع آمال المسلمين — أرسل إليه السيد كتابا مع رسول ، ومما رجى فيه أن يكون لمدرسة الدعوة والارشاد من عنايته أوفر نصيب لأنها أساس لكل ما يحتاج اليه المسلمون فى هذا العصر من اصلاح وإنما ذكرت هذا لاستيفاء أدوار المدرسة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والسيد رضى الله عنه كان لا يألو جهدا فى نشر أفكاره الاصلاحية بالتعليم كما ينشرها بالقلم وكان يجتمع عليه فى دار المنار كثيرون من خيرة المسلمين المريبين من الأزهر والقضاء الشرعى ودار العلوم ومدارس المعلمين ونبهاء الموظفين يسألونه العلم . وكانوا اذا وجدوا فى مباحثهم مسألة مشكلة معقدة لم يستطيعوا حلها بعد البحث والتنقيب والمراجعة فى الكتب فانهم يرجعون الى السيد الامام لحل الاشكال وبيان الحق والصواب فيها : وحينما يجتمعون لذلك بعد مغرب يوم الخميس فان السيد يسألهم من موضوع الليلة ؟ فيجيبون المسئلة الفلانية ، ثم يأخذ السيد فى بحث ما ورد وقيل فيها ثم يخلص إلى الحكم بأن الصواب فى المسئلة كذا فينحل الاشكال وتزول الغشاوة التى كانت حاجبة الحقيقة . وكلما حمات من

المستمعين أثقال . رحم الله السيد محمد رشيد رضا منشىء (المنار) ومفسر القرآن الحكيم وناظر مدرسة دار الدعوة والارشاد فقد خدم أمته داعيا إلى الله ومدافعا عن دين الله ومرشدا إلى ماينفع الناس على بصيرة . أفنى في ذلك أربعين عاما صابرا ثابتا شأن الراسخين في العلم والمؤمنين ، لا تأخذه في الحق لومة لائم غير هياب ولا وجل على كثرة ماكاده الحاسدون والدجالون والملحدون بضروب الأذى ولم ينالوا منه منالا لأن الله لا يهدى كيد الخائنين .

طرابلس — لبنان عبد الرحمن عاصم

من مشكاة النبوة

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن أول ما دخل النقص على بني اسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض . ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إلى قوله فاسقون ، ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطراً ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم .

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن

في الاسراء والمعراج

محاضرة فضيلة الاستاذ أبو الاشبال الشيخ محمد شاكر القاضي الشرعي
بقاعة المحاضرات في جمعية الشبان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾

أيها السادة

يجتمع حفلنا هذا المبارك الليلة إشادة بذكرى آية من أعظم آيات النبوة اختص الله بها عبده محمداً صلى الله عليه وسلم من دون سائر الأنبياء عليهم السلام وأمره أن يصلى بهم فى بيت المقدس ، موطن النبوات الأولى ، وأمرهم أن يقتدوا به ، تشريفاً لقدره وتعظيما ، ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وإشارة إلى عموم بعثته ، كما قال الله تعالى فى كتابه الكريم « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٣٤ – ٢٨ » وتعليما لأممهم وأتباعهم وأن يؤمنوا به ويصدقوه ويقتدوا به كما اقتدى أنبياؤهم الأنبياء ، ودخلت أمامتهم فى أمامته إلى يوم القيامة ، فهو إمام الأئمة وهو الأمام الأعظم ، فمن آمن به من أتباع الأنبياء فقد آمن بهم ، ومن لم يؤمن به فلم يؤمن بواحد منهم . ومصداق ذلك قول الله تعالى « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ٣ – ٨١ » وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين جاءه عمر بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه — والذي نفسي بيده — لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني

أيها السادة

إن الاسراء والمعراج حادثان من أبرز الحوادث في السيرة المحمدية الشريفة وقد دعيت لأن أتحدث اليكم في شأنهما ، وما أراني أهلا لهـذا المقام الخطير ولكني على ثقة من أغضائكم عن قصوري وتقصيري عفواً منكم وفضلا .

والكلام في شأنهما يدور على أنحاء شتى من القول ، أوقن أني عاجز عن الاحاطة بها واستيعابها ، وحسبي أن أقصر قولي على النحو الذي أرجو أن يكون لي به علم ، والذي أظن أنه لي به علم شيئا من الاختصاص ، وهو البحث في أثباتهما من الوجهة التاريخية ، وأعنى بذلك الوجهة الحديثية ، إذ أن نسبة أي قول أو فعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما يدخل على المحدث ، وهو الذي يرجع اليه في إثباته أو نفيه ، بعد تحديد موضوعات العلوم وخصوص كل صنف من العلماء بما أحسنوه من العلم .

والقواعد التي سار عليها علماء هذا الفن — فن الحديث — هي أصح القواعـد للاثبات التاريخي وأعلاها وأدقها ، وإن أعرض عنها كثير من الناس وتحاموها بغير علم ولا بينة ، بل إنا لنجد بعض الباحثين يعرضون لاثبات الاحاديث ونفيها بآرائهم وأهوائهم ، فهما رأوا من شيء نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان موافقاً لرأي ينتصرونه فهو الحديث الصحيح عندهم وإن كان مكذوبا موضوعا ، ومهمـا رأوا من حديث صحيح ثابت وكان مخالفاً لما تنصره أهواؤهم ، فهو الحديث الضعيف أو المكذوب وإن كان إسناده من أقوى الاسانيد وأصحها وأثبتها عند العارفين بها ولعلهم لم يقرءوا طول حياتهم إسنادا صحيحاً أو ضعيفاً . ولم يعلموا قليلا ولا كثيرا مما بذله علماء الحديث من الجهد في التحري والتوثق والتتبع لاحوال الرواية وألفاظ الاحاديث ومعانيها ، وما اتموا في ذلك من الدواوين الكبار والمعاجم الموسوعة من منتصف القرن الثاني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للهجرة إلى أوائل القرن العاشر .

أيها السادة

قد عنى المسلمون بحفظ أسانيد شريعتهم من الكتاب والسنة بما لم تعن به أمة قبلهم فحفظوا القرآن ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتراً آية آية كلمة كلمة وحرفا حرفا حفظاً في الصدور وإثباتاً بالكتابة في المصاحف حتى رووا أوجه نطقه بلهجات القبائل ورووا طرق رسمه في الصحف وألفوا في ذلك كتباً لو حدثتكم عن شيء منها لاخذكم العجب ، ولعل بعضكم يكون أعلم بها مني . وحفظ المسلمون أيضا عن نبيهم كل أقواله وأفعاله وأحواله وهو المبلغ عن ربه والمبين لشرعه والمأمور باقامة دينه ، وكل أقواله وأفعاله بيان للقرآن وهو الرسول المعصوم والاسوة الحسنة ، اسمعوا قوله تعالى في صفته (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ٥٣ - ٣و٤) وقوله (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ١٦ - ٤٤) وقوله أيضا (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ٣٣ - ٢١» وقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهته قريش فذكر ذلك للرسول فقال - اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا الحق ففهم المسلمون من كل هذا أنه يجب عليهم أن يحفظوا عن رسولهم كل شيء وقد فعلوا وأدوا الامانة على وجهها ورووا الاحاديث عنه وبعضها متواتر ، إما لفظاً ومعنى وإما معنى فقط وبعضها مشهور . وبعضها بالاسانيد الصحيحة الثابتة - مما يسمى على قواعد المصطلح الحديث الصحيح والحديث الحسن ولم يحتجوا في دينهم بغير هذه الأنواع التي لا يعارض فيها إلا جاحد أو مكابر .

وقد بين الامام الحافظ أبو محمد بن حزم هذه الانواع في كتاب الملل والنحل وقال عن النوع الاخير - المسمى عند علماء المصطلح بالاحاد - إنه هو ما رواه الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبر كل واحد منهم

باسم الذى أخبره ونسبه ، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان
على أن أكثر ما جاء هذا الجزء فانه منقول نقل الكواف . اما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وأما إلى الصاحب
وإما الى التابع ، وإما إلى امام أخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة
بهذا الشأن ، والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون
سائر أهل الملل كلها · وأبقاه عندهم غضا جديداً حديثا على قديم الدهور منذ
أربعمائة وخمسين عاما ، فى المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل فى طلبه
من لايحصى عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده . قد تولى
الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم زلة فى كلمة فما فوقها فى
شىء من النقل إن وقعت لأحدهم ، ولا يمكن فاسقا أن يقحم فيه كلمة موضوعة
ولله تعالى الشكر

أيها السادة .

هذه صورة مصغرة ، بل لمحة خاطفة ، عن الجهود الهائل الذى بذل سلفنا
الصالح رضوان الله عليهم للمحافظة على آثار نبيهم ﷺ طاعة لما أمر به أصحابه
فى حجة الوداع « ألا فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع » أفيجوز
بعد ذلك لكل من ركب رأسه . وأعجبه عقله ، ورضى عن نفسه — أن يقول
هذا حديث صحيح وهذا حديث غير صحيح . أولا يعلم أنه حين يرد حديثا
صحيحا ، أما بنفى ثبوته وأما بتأويله عن غير وجهته — يرمى رجالا من الثقاة
الاثبات والعلماء الحافظين ، بأنهم كذابون أو جاهلون وهو لا يعرف شيئا من
أخبارهم ولا أحوالهم ، وإنه إنما يرميهم فى دينهم وأمانتهم وصدقهم وأنه حين
يرضى عن حديث مفترى فيزعم أنه صحيح ثابت . يشارك من افتراه فى فريته
ويدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب
فهو أحد الكذابين »

أيها السادة

أرجو أن تعذرونى إذا أطلت القول فى ذلك ، فانه بسبيل مما نعرض من إثبات حديث الاسراء والمعراج . ولأن الجراء من الناس استرسلوا فى العبث بالسنة الشريفة عدوا وبغيا .

فلم يكتفوا بتكذيب الرواة الثقاة والأئمة الاثبات ، بل زادوا عدوانا وطغيانا . اجترءوا على تكذيب بعض أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم رسله إلى من بعدهم ، والأمناء على دينه وشريعته ، وهم الذين أثنى الله عليهم فى القرآن بما لم يثن على غيرهم من أصحاب الأنبياء ، وهم السابقون المقربون رضى الله عنهم ورضوا عنه

أيها السادة

إن حديث الاسراء والمعراج من الأحاديث الثابتة الصحيحة ، وقد جاء بروايات كثيرة متواترة ، منها المطول ومنها المختصر ، ألفاظ مختلفة ، وكلها تدل فى مجموعها على صحة هذه الحادثة وعلى ثبوتها التاريخى ، مما يسميه العلماء (التواتر المعنوى) وقد ورد من حديث أنس بن مالك ، ومن حديث غيره من الصحابة ، ونقل الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٥ .. ٢٤٣) عن الحافظ ابن الخطاب عمر بن دحية أنه ذكر ذكره من حديث أنس ثم قال ، وقد تواترت الروايات فى حديث الاسراء عن عمر بن الخطاب وعلى وابن مسعود وأبى ذر ومالك بن صعصعة وأبى هريرة وأبى سعيد وابن عباس وشداد ابن أوس وأبى بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبى حية وابن ليلى الأنصاريين وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة وأبى أيوب وأبى أمامة وسمرة بن جندب وأبى الحمراء وصهيب الرومى وأم هانىء وعائشة وأسماء ابنتى أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ماوقع فى المسانيد وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة ، فحديث الاسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة

والملحدون « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولوكره الكافرون » فهؤلاء ستة وعشرون صحابيا رووا حديث الاسراء . وقد جمع الحافظ بن كثير أكثر رواياتهم ، بأسانيدها في تفسيره (ج ٥ ص ١٩٧ — ٢٤٣) على معرفة مواطنها من كتب الحديث الصحاح الستة وغيرها وسأحدثكم ببعض الروايات الصحيحة فيها

روينا بالاسناد الصحيح المتصل عن إمام المحدثين أبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل في مسنده قال حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل . يضع حافره عند منتهى طرفه . فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الانبياء ، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر وإناء من لبن . فاخترت اللبن وقال جبريل أصبت الفطرة . ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت . قال . جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل . وقد أرسل إليه ؟ قال أرسل إليه . ففتح لنا فاذا أنا بآدم . فرحب ودعا لي بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل. فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل . فقيل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل إليه . قال ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم فقيل وقد أرسل إليه ؟ قال وقد أرسل إليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام ، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن . فرحب ودعالي بخير . ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد فقيل وقد أرسل إليه ، قال وقد أرسل إليه ففتح الباب فاذا أنا بادريس فرحب ودعا لي بخير . ثم يقول الله عزوجل « ورفعناه

مكاناً علياً » ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب ودعا لى بخير ، ثم عرج الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد فقيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد قيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم صلى الله عليه وسلم وإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها . قال فأوحى الله عز وجل إلى ما أوحى وفرض على فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال . ما فرض ربك على أمتك . قال قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، قال . ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك وإنى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى عز وجل فقلت أى رب خفف عن أمتى ، فحط عنى خمساً فرجعت الى موسى فقال ما فعلت قلت حط عنى خمساً ، قال إن أمتك لا تطيق ذلك . فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال . ولم أزل أرجع بين ربى وبين موسى . ويحط عنى خمساً حتى قال يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل عشر . فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا . ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً فان عملها كتبت سيئة واحدة . فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . فان أمتك لا تطيق ذلك . فقال رسول الله ﷺ لقد رجعت إلى ربى حتى لقد استحييت

ARCHIVE

هذه الرواية إحدى روايات الحديث، وهي أجودها وأتقنها وقد رجحها كثير من الحفاظ على غيرها. وإن كان فيها شيء من الاختصار في بعض المواضع وقد رواها مسلم بن الحجاج في صحيحه (١ — ٩٩) حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك. وإسنادها من الاسانيد التي نص أئمة الحديث على أنها أصح الأسانيد، وروى الامام أحمد أيضا عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسري به ملجما ليركبه فاستصعب عليه، وقال جبريل ما يحملك على هذا والله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه قال. فارفض عرقا وروى أيضا بنفس هذا الاسناد عن أنس. أن النبي ﷺ قال: رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة، نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذان؟ قال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وهذان أيضا حديثان صحيحان رواتهما أئمة ثقات أثبات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيها السادة

ومما ورد من الأحاديث الصحيحة ما رواه الامام أحمد ومسلم في صحيحه من طريق معمر بن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم «حين أسري بي لقيت موسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ضرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال فلقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ربعة أحمر كأنما خرج من دياس — يعني حماما — قال ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه وأنا أشبه ولده به قال فأتيت باناءين في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر فقيل لي خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقال هديت الفطرة — أو أصبت الفطرة — أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك.

وروى الامام احمد من طريق عوف الاعرابي عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « لما كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة فظعت بأمرى وعرفت أن الناس مكذبي ، فقعد معتزلا حزينا ، قال فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه وقال له كالمستهزىء هل كان من شيء فقال رسول ﷺ نعم . قال ماهو . قال انه أسرى بي الليلة . قال إلى أين . قال إلى بيت المقدس . قال ثم أصبحت بين ظهرانينا . قال نعم قال فلم يرد أن يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال أرأيت ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني فقال رسول الله ﷺ . نعم فقال هيا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت اليه المجالس ، وجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله ﷺ « اني أسرى بي الليلة قالوا إلى أين . قلت إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب زعم . قالوا وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد . وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله ﷺ . فذهبت أنعت . فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت ، قال فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه ، حتى وضع دون دار عقال أو عقيل ، فنعته وأنا أنظر اليه قال فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب .

وهذا — أيها السادة — حديث صحيح أسنده رجال ثقات أثبات ورواه أيضا ابن أبي شيبة والنسائي والبزار والضياء في المختارة وغيرهم وجاء هذا المعنى عن جابر بن عبد الله مختصراً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس ، قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والطبري في تفسيره

وقال الحافظ الثقة محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير (ج - ق ١ - ١٤٤) وأخبرنا حجين بن المثنى نا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن

الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي ، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله إلى أنظر اليه ، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء ، فاذا موسى قائم يصلي ، فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي ، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم — يعني نفسه — فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل . يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه ، فالتفت اليه فبدأني بالسلام .

وهذا أيضا حديث صحيح ثابت ، رواه في صحيحه عن زهير بن حرب عن حجين بن المثنى شيخ ابن سعد فيه .

هذا قليل من كثير مما ورد من الأخبار الصحيحة في الاسراء والمعراج وكلها تدل دلالة صريحة واضحة عن أن الاسراء والمعراج كانا بشخصه الكريم صلى الله عليه وسلم ، أي بجسده وروحه ، ولا يفهم منها سامعها غير ذلك ، وقد بدا لبعض المتأولين من المتقدمين والمتأخرين أن يتأولوا كل النصوص ويفهموا منها أن الاسراء والمعراج كانا بروحه فقط ، وزعم بعضهم أن ذلك كان رؤيا في المنام ولا تجد لواحد من هذين الفريقين دليلا يعتمد عليه في نقل دلالة الاخبار عن ظاهرها وصريحها ، وهو مدلولها الحقيقي في وضع اللغة ، فانما التأول نوع من المجاز الذي لا يصار إليه في الكلام إلا بدليل أو قرينة واضحة . نعم . قد تجد حديثين عن عائشة ومعاوية ، يفهمان أن الاسراء لم يكن بجسده الشريف وهما حديثان ليسا مما يحتج بمثلهما أهل العلم بالحديث ، وقد رواهما ابن اسحق في السيرة قال حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول . مافقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه وقال حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن

الأخنس أن معاوية بن أبى سفيان كان إذا سئل عن ممسرى رسول الله ﷺ قال كانت رؤيا من الله صادقة . قال ابن اسحاق عقيب ذلك . فلم ينكر ذلك من قولها لقول الحسن . هـذه الآية نزلت فى ذلك قول الله عز وجل (وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) ولقول الله عز وجـل فى الخبر عن إبراهيم عليه السلام ، إذ قال لابنه (يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك) ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحى من الله يأتى الأنبيـاء أيقاظا ونياما ، وكان رسول الله ﷺ فيما بلغنى يقول . تنام عينى وقلبى يقظان . فالله أعلم أى ذلك كان قدجاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله على أى حاليه كان نائماً أو يقظان كل ذلك حق صدق . هذا كلام ابن اسحاق الذى نقله عنه ابن هشام فى تهذيب سيرته وهو ظاهر فى أن ابن اسحاق لما رأى كلمتى عائشة ومعاوية تردد فى أنه كان فى اليقظة أو فى النوم ، ولم يستطع أن يجزم بشىء ، ولـكنه لم يستطع أيضا أن ينفى مادلت عليه الأخبار أن ذلك كان يقظة عيانا بروحه وجسده ﷺ

أيها السادة

إن كلمة ابن اسحاق واستدلاله بخبرى عائشة ومعاوية — فى غالب رأينا — هى أول ما نقل عن العلماء المتقدمين من الخلاف فى هذه المسـألة ثم جاء بعد من جزم بما تردد فيه ، واستدلال ابن اسحاق بهذين الخبرين غير جيد ، فانهما خبران ضعيفان ليس لهما اسناد صحيح ، وقد أطلت البحث عنهما فلم أجد لهما إسنادا غير ماذكر ابن اسحق ، أما خبر معاوية فانه منقطع ، لأن راويه يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس لم يدرك معاوية ولم يدرك أحداً من الصحابة أصلا ، وإنما روى عن التابعين فقط . ومات سنة ١٢٨ ومعاوية مات سنة ٦٠ . وأما حديث عائشة فانه كما ترون لا إسناد له ، لأن قول ابن اسحاق حدثنى بعض آل أبى بكر إبهام للراوى . فلا نعرف منه من الذى حدثه . وهل هو ثقة أو ليس بثقة

وهل أدرك عائشة أو لم يدركها فكلا الحديثين منقطع الاسناد ، مجهول الراوى لا يحتج بمثله عند أهل العلم .

وقد نقل الامام أبو جعفر ابن جرير الطبرى فى تفسيره قول ابن اسحاق ثم رده أبلغ رد فقال: ، والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال . إن الله اسرى بعبده محمدا صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده . وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حمله على البراق حتى أتاه وصلى هنالك بمن صلى من الانبياء والرسل فأراه من الآيات . ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده . لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن فيه ما يوجب أن يكون دليلا على نبوته . ولا حجة له على رسالته ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه . اذ لم يكن منكرا ولا عن أحد من ذوى الفطرة الصحيحة من بنى آدم أن يرى الرائى منهم فى المنام على مسيرة سنة . فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل وبعد فان الله أخبرنا فى كتابه أنه أسرى بعبده . ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده وليس جائزا لأحد أن يتعدى ما قال الله الى غيره . . ولا دلالة تدل على أن مراد الله من قوله (أسرى بعبده) أسرى بروح عبده بل الادلة الواضحة والأخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق . ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق . اذ كانت الدواب لا تحمل الا الاجسام إلا أن يقول قائل إن معنى قولنا أسرى بروحه . رأى فى المنام أنه أسرى بجسده على البراق فيكذب حينئذ بمعنى الاخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل حمله على البراق . لان ذلك اذا كان مناما على قول قائل هذا القول . ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب . ولم يحمل على البراق جسم النبى صلى الله عليه وسلم . لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق . لا جسمه ولا شىء منه وصار الامر عنده كبعض أحلام النائمين وذلك دفع لظاهر التنزيل . وما تتابعت

به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين .

أيها السادة

هذا ما قاله الطبري في الرد على ابن اسحق ، وقد رأيتم وهن حجته فيما روى عن عائشة ومعاوية ، وقد جاء عن عائشة ما يخالف رواية ابن اسحق ، فروى الحاكم في المستدرك من طريق ابراهيم بن الهيثم البلدي عن محمد بن كثير الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت « لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الاقصى ، أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر ، فقالوا هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس . قال أو قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك فقد صدق فقالوا أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم أني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمي أبو بكر الصديق ، وقد رواه البيهقي عن الحاكم فيما نقله الحافظ ابن كثير ، ورواه أيضا ابن الأثير في أسد الغابة ، باسناده من طريق المفضل بن غسان عن محمد بن كثير الصنعاني » وهذا إسناد صحيح صححه الحاكم ووافقه الحافظ الذهبي . وهو ينقض رواية ابن اسحاق المجهول اسنادها لان عائشة رضى الله عنها تروى أن خبر الاسراء كان من أثره أن كذب من كذب ، وارتد من ارتد ، وأن أبا بكر الصديق رضى الله عنه صدق الخبر وأبان عن حجته في التصديق ، فلو كانت ترى أن ذلك كان بالروح أو أنه كان مناما ، لما كان هناك معنى عندها للتصديق والتكذيب ولا فتنة يفتن بها من ضعف يقينه فيرتد عن دينه ، إذ كان لا غرابة فيما يراه النائم ، وإذ كان العرب يصدقون الكهان فيما يخبرونهم به عما غاب عن أبصارهم فلم يكن لهم ان يكذبوا رجلا يحدثهم عن رحلة روحية تكون أقرب إلى خيالات الاوهام إذا فهموا من كلامه انه إنما أسرى بروحه ثم عرج بها إلى السماء . وإنما المفهوم الواضح انهم يكذبون من يحدثهم بشيء يرونه غير داخل تحت قدرة البشر ، وشيء يعجز الانسان بجسمه وعقله وروحه ان يقوم به وحده

أيها السادة

قد اجترأ بعض الباحثين من المتقدمين والمتأخرين فجزموا بما تردد فيه ابن اسحق وزعموا أن الاسراء كان بالروح أو كان مناما ، ولم ينتبهوا إلى أنه لو كان ما زعموا صحيحاً لما جعله الله سبحانه من آيات النبوة لنبيه ، ولما أثنى على نفسه بهذه المعجزة الباهرة إذ قال « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » ومن الغرائب أنهم احتجوا بما نقله من غير اسناد عن عائشة ثم أخطئوا فى نقلهم خطأ ينقض حجتهم ، فان رواية ابن اسحاق عنها ما فقد جسد رسول الله ، بالبناء للمجهول فنقلوها . ما فقدت جسد رسول الله فجعلوا حجتهم تحمل معول هدمها . لأن الثابت الصحيح أن الاسراء كان ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، ولم تكن عائشة إذ ذاك تزيد سنها عن السابعة . ولم تكن فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يدخل بها إلا فى المدينة بعد الهجرة ، فليس من المنطق السليم أن يحكى عن لسانها أنها تقول . ما فقدت جسد رسول الله

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيها السادة

نقل بعض المؤلفين عن الحسن بن أبى الحسن البصرى القول بأن الاسراء كان مناماً . وهذا أيضا نقل خاطىء . فانه لم يرو عنه هذا القول بأى إسناد والذى يبدو لى أن الذين نقلوا عنه هذا القول قرءوا كلام ابن اسحاق وفهموه على غير وجهه . لانه نقل روايتى عائشة ومعاوية ثم احتج لتأييدهما بأنه لم ينكرها أحد لان الحسن قال إن قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) نزل فى ذلك أى الاسراء والمعراج فهو يريد الاحتجاج بكلمة « الرؤيا » لغلبة استعمالها فيما كان مناما . وبأنه اذا كانت الآية نزلت فى هذه الحادثة كان ذلك لا ينفى قول من زعم أن الاسراء والمعراج لم يكونا فى اليقظة ففهم بعض من قرأ قوله أنه ينقل عن الحسن ما يوافق كلمتى عائشة ومعاوية . وهذا فهم خطأ يظهر خطؤه واضحا لمن تأمل سياق الكلام ومعناه

وقوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس) نزل في شأن الاسراء والمعراج على القول الراجح عند العلماء . ولكن احتجاج ابن اسحاق بذلك لتأييد كلمتي عائشة ومعاوية غير جيد . لان الرؤيا تستعمل أيضا في الرؤية بالعين . ففي لسان العرب . قال ابن برى وقد جاءت الرؤيا في اليقظة

قال الراعي

فكبر للرؤيا وهش فؤاده　وبشر نفسا كان قبل يلومها

وعليه فسر قوله تعالى . وماجعلنا الرؤيا التى أريناك الافتنة للناس وعليه قول أبي الطيب ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

وقد روى الامام أحمد والبخاري وغيرهما عن ابن عباس في تفسير هذه الآية هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس وليست برؤيا منام (وفي لفظ) شيء أريه النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة رآه بعينه حين ذهب به الى بيت المقدس وليس أصرح من هذا نص ولا أقوى منه حجة لان ابن عباس وهو ترجمان القرآن يفسر به الآية ويروى أن الاسراء كان في اليقظة وينقل وهو العربي القرشي الهاشمي الفصيح . ان كلمة الرؤيا تكون وهي لغة القرآن بمعنى الرؤية

أيها السادة

لما طغت على أوربا موجة الالحاد وارتكس أهلها في عبادة المادة بعد أن كانوا في ظلمات من الجهالة في دينهم ودنياهم ، حتى سموا الحقبة الماضيـة من تاريخها حقبة القرون الوسطى — بالعصور المظلمة ، ثم ملكوا زمام الصناعات بما فتح لهم من زهرة الدنيا وزينتها ، وكانت الأمة الاسلامية قد تخاذلت شعوبها ودب فيها الضعف والانحلال . بما تركت من دينها، وما نسيت من مجدها ، وكانت أوروبا لم تنس هزيمتها أمام المسلمين في الحروب الصليبيه ، انتهزت هذه الفرصة وزحفت على بلاد الاسـلام تفتحها بالسيف والمادة . وتفتح عقول أبنائها بعلوم الدنيا ، وتنزع منها عـلوم الدين ، وتتغلغل في معتقداتهم لتسلها من قلوبهم بما ملك رجالها من السلطان على تربية أبناء المسلمين وبما وضعوا عليه أيديهم من شئون

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحكومات وبما احتكروا من طرق التكسب الحر واستغلوا الضعف الانساني بالحاجة الى طلب العيش فأخرجوا لنا من صنع أيديهم رجالا مسلمين تأبى نفوسهم أن تسلم بكثير من عقائد الاسلام وما ورد في الكتاب والسنة ، ويستنكرون بعض التشريعات الاسلامية بخصوصها في الحدود والربا وحجاب النساء والزواج والطلاق والمواريث والأوقاف وهم يوقنون بأنهم مسلمون ولا ترضى قلوبهم وضمائرهم أن ترتطم في لجة الردة من الاسلام فترى فيهم حالة نفسية شاذة وحيرة روحية غريبة لا مخلص لهم منها ولا نجاة ويمنعهم الكبر العلمي أن يخضعوا تفكيرهم لما يخالف ما نشأ عليه معلومهم خطوة خطوة فلا يجدون أمامهم ليقنعوا أنفسهم ويرضوا ضمائرهم ، الا أن يتأولوا ما يخالف آراءهم من نصوص القرآن وظواهره سواء احتملت التأويل أم لم تحتمل وكان شأنهم في السنة عجبا فمنهم من يرفضها كلها ويريد أن يقنع الناس — قبل أن يقنع نفسه — بتكذيب كل الرواة وبوضع كل الاحاديث ومنهم من يتأول ما أمكنه تأوله ثم يرفض سائرها

أيها السادة

كان من آثار هذه التعاليم ومن نتائج هذه الحيرة في كثير من المتعلمين ما ترون من التهالك على التجديد في الدين بزعمهم ، ومن محاولة إنكار وجود الملائكة والجن وتأول النصوص الواردة في ذلك ومن محاولة انكار الخوارق الكونية التي جعلها الله سبحانه معجزات أيد بها أنبياءه ورسله إلى الناس ، بتأويلها إلى ما يخرجها عن وجه الاعجاز ويدخلها تحت مقدور الانسان ومن انكار كل المعجزات الكونية التي أيد الله بها نبينا محمداً ﷺ والتي تثبت عند المسلمين بالتواتر طبقة عن طبقة مما لا يحتمل الشك أو التردد فضلا عن تكذيبه كله تحكيما للعقل فيما يظنون .

أيها السادة

ان العالم ليس محصوراً فيما يقع تحت الحس الانساني فقط ومن زعم ذلك فقد حد من قدرة الله بل انه لم يؤمن به ولذلك وصف الله المتقين بأنهم (الذين يؤمنون بالغيب) أي يؤمنون بما أخبرهم به الانبياء مما خرج عن إدراك

البشير بقوائم المحدودة — وقد أخبرنا الله سبحانه فى كتابه بصريح القول أنه أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى ، وأخبرنا الرسول ﷺ أنه عرج به الى السموات . وأشار الله سبحانه الى ذلك فى القرآن . اقرءوا قوله تعالى (والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى : علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فليس للمؤمن الذى يؤمن بالغيب مندوحة عن تصديق ما أخبر الله به ورسوله . وان عجز عقله عن ادراك حقيقة ما آمن به وكل علمه إلى عالمه كالشأن فى المتشابه من القرآن يقول الله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ٣ — ٧) فمن حاول تأويل آيات الله التى أيد بها أنبياءه فما زاد عن أنه يكذب بها وهو يظن أنه يستر تكذيبه

أيها السادة

إن الذين زعموا أن الاسراء والمعراج كانا بالروح أو مناما من المتقدمين ، إنما زعموا ذلك استدلالا باخبار رأوها فى ذلك . وقد بينت لكم أنها أخبار ضعيفة وأن الاستناد اليها خطأ . وأما الذين يزعمون ذلك من المعاصرين فانما يدعون أن نبينا محمداً ﷺ لم تكن له معجزة غير القرآن وينكرون كل الأخبار المتواترة فى المعجزات ويظنون أن الاسراء والمعراج ينافيان ما اصطلح على تسميته فى هذا العصر « بالعلم » لان العلوم المادية لم تثبت قدرة الانسان على نقل الاجسام بمثل هذه الصورة التى حكيت فى حديث الاسراء والمعراج ، وما إنا بمتعرض الآن لما يثبته العلم وما ينفيه ولكنى أسألهم هل يؤمنون بما حكى

الله في القرآن من قصة سليمان مع ملكة سبأ . فقد أخبرنا الله سبحانه بما دار بين سليمان وبينها من المراسلة ، ثم قال تعالى (قال . يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين ، قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك . فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر . ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربي غني كريم)

فهذه حادثة لا تحتمل تأويلا استطاع فيها رجل من أصحاب سليمان عليه السلام بما علمه الله من الكتاب ، أن ينقل عرش الملكة من اليمن إلى الشام في مثل لمح البصر ، ويؤمن بصحتها كل مسلم يصدق القرآن وهي من نوع الاسراء والمعراج في نقل الاجسام ، فماذا تسمون من يؤمن ببعض الآيات وينكر بعضها

أيها السادة

قد فشت بدعة منكرة في هذا العصر ، وهي بدعة تأويل نصوص القرآن لتطابق ما يسمونه « العلم الصحيح » أو « العلوم الكونية » تقربا إلى متعلمي هذه العلوم ، أو تملقا إلى أساتذتهم المستشرقين ، وهم طلائع المبشرين وسواء عليهم أكانت هذه النظريات العلمية ثابتة ثبوت اليقين ، أم كانت من الظنون التي يفترضها العلم افتراضا ويرجحها لانه لا يوجد فرض آخر أرجح منها . وإنما الذي يهم هؤلاء المتأولين أن يسميهم الناس مجددين . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها السادة

لقد أطلت الكلام فيما عمدت اليه ، وأحس أني قد أملت المتكلم ومجال القول ذو سعة وحسبي أن قد تفضلتم بالاصغاء إلي . وأستغفر الله لي ولكم

أبو الأشبال

أحمد محمد شاكر

القاضي الشرعي